عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
FOR STRATEGIC
STUDIES

مسار السياسة والعلاقات الدولية

الصراع على سورية "غير المفيدة"

بادية الشام كمدخل لمعركة دير الزور

إعداد: نوار أوليفر/ ساشا العلو

دراسة تحليلية

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة ذات دور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسورية والمنطقة دولةً ومجتمعاً، ترقى لتكون مرجعاً لترشيد السياسات ورسم الاستراتيجيات.

تأسس المركز في تشرين الثاني/نوفمبر 2013 كمؤسسة دراسات تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً في القضية السورية في مجالات السياسة والتنمية والإدارة المحلية، يُصدر المركز دراسات وأوراق منهجية تُساند المسيرة العملية للمؤسسات المهتمة بالمستقبل السوري، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتتفاعل مع الفواعل عبر منصات متخصصة لتحقيق التكامل المعلوماتي ورسم خارطة المشهد.

تعتمد دراسات المركز على تحليل الواقع بأبعاده المتراكبة، ينتج عنه تحديد الاحتياجات والتطلعات ممّا يمكّن من وضع الخطط التي يحقق تنفيذها تلك الاحتياجات.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org
البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

تاريخ الإصدار 29 آب / أغسطس 2017

جميع الحقوق محفوظة © مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مُلخص تنفيذي

- تعتبر البادية السورية اليوم نموذجاً مصغراً يعكس ما يجري في سورية عموماً من صراع نفوذ دولي-إقليمي بأدوات محلية؛ والسباق المحموم بين تلك الأطراف للسيطرة على الفراغ الاستراتيجي الذي سيتركه تنظيم الدولة.
- بعد تأمين القسم الأكبر من "سورية المفيدة"؛ يبدو أن البادية السورية تقع في قلب استراتيجية النظام الجديدة للتوسع باتجاه "سورية غير المفيدة"؛ فالنظام السوري بدأ يخسر مواقعه في البادية مع نهاية العام 2011، ثم خسرها بشكل كامل في العام 2015 لتعود أنظاره وحلفائه إليها مع بداية العام 2017، إذ سبقت هذه الالتفاتة هزيمة المعارضة في حلب وإفراغ بعض الجيوب و"بؤر التوتر" من مقاتليها وفرض مناطق خفض التصعيد، مقابل تأمين القسم الأكبر من حزام العاصمة، سواء عبر المعارك أو المصالحات.
- ترتكز استراتيجية موسكو في سورية على عدم الصدام المباشر مع واشنطن، وإنما اللعب على هوامش الصراع بين أصحاب المصالح لتحقيق أهدافها بأقل التكاليف، حيث تشترك موسكو وطهران من ناحية في الرغبة بتطويق الوجود الأمريكي في البادية السورية وإحاطته بتواجد عسكري إيراني روسي، ومن ناحية أخرى تنسجم مصالح موسكو مع سعي واشنطن لمنع إيران من الوصول إلى المتوسط عبر العراق وسورية.
- زاد التصعيد العسكري في البادية من احتمالية وقوع صدام مباشر بين القوات الأمريكية وقوات النظام والمليشيات الإيرانية المدعومة من موسكو، وهو ما لا يرغب فيه الطرفين الروسي والأمريكي، لذا كان لزاماً عليهما الدخول في تفاهمات تحتوي التداعيات المحتملة في البادية، التفاهمات التي ترجمت على ما يبدو وفق عدة اتفاقات منها المعلن وغير المعلن.
- يبدو أن التفاهمات الأمريكية الروسية غير المعلنة شملت محافظة دير الزور، والتي قد يتم تقاسمها بين الطرفين عبر توسيع تفاهمات تقاسم النفوذ في الشمال السوري، والتي يعتبر نهر الفرات هو حدها الفاصل.
- بحسب المعطيات العسكرية على الأرض والتقدم الذي يحرزه النظام ميدانياً، يبدو أن الوعود الأمريكية لفصائل دير الزور المتعاونة معها بتسليمها معركة تحرير المحافظة انطلاقاً من الشدادي غير واقعية، فمن غير الممكن عزل النظام عن المعركة وفقاً للمعطيات الحالية السياسية منها والعسكرية، بالإضافة إلى جملة من الأسباب التي تجعل انفراد المعارضة بمعركة دير الزور أشبه بالمستحيل.

مدخل

منذ مطلع العام 2017 عادت بادية الشام بقوة إلى واجهة الأحداث الميدانية العسكرية في سورية، لتشهد صراعاً على عدة جبهات بين قوات النظام و"المليشيات الإيرانية[1]" الداعمة لها من جهة وبين قوات المعارضة المسلحة العاملة في المنطقة من جهة أخرى، بالإضافة إلى خوض الطرفين معارك ضد تنظيم الدولة "داعش"، والذي يَعتبرُ المنطقة عقدة ربط بين مناطقه في سورية وما تبقى له من جغرافيا في العراق. وازى هذا التصعيد العسكري لمعارك البادية تصعيد سياسي بين الولايات المتحدة من جهة وإيران من جهة أخرى حول السيطرة على معبر التنف الاستراتيجي، والذي كاد أن يودي إلى مواجهة مباشرة، ما أتاح الفرصة لموسكو لاستغلال احتمالات المواجهة والدخول كوسيط بين الطرفين واللعب على هوامش الخلاف لتحقيق أهدافها في البادية والتقدم على حساب مناطق تنظيم الدولة فيها وصولاً إلى مشارف محافظة دير الزور وفرض نفسها كشريك للتحالف الدولي في حرب الإرهاب.

لذلك تعتبر البادية السورية اليوم نموذجاً مصغراً يعكس ما يجري في سورية عموماً من صراع نفوذ دولي-إقليمي بأدوات محلية؛ والسباق المحموم بين تلك الأطراف للسيطرة على الفراغ الاستراتيجي الذي سيتركه تنظيم الدولة. وبناءً عليه تحاول هذه الدراسة التحليلية رسم ملامح المشهد السياسي والعسكري في البادية السورية، وتفكيك المصالح المتضاربة للأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة فيها، و استنتاج التفاهمات غير المعلنة التي توصلت إليها الولايات المتحدة وروسيا فيما يخص تقاسم النفوذ ضمن مناطق تنظيم الدولة، مقابل الموقف من المشروع الإيراني على الحدود العراقية السورية؛ وصولاً لتقديم قراءة استشرافية لمعركة دير الزور المرتقبة، وذلك عبر تحليل التحركات العسكرية للنظام والمليشيات الداعمة له على جبهات البادية المختلفة، و التي تشكل مفتاحاً لمعركة دير الزور ذات الأهمية الاستراتيجية لجميع الأطراف المنخرطة في معارك البادية.

أولاً: البادية السورية والفاعلون (أصحاب المصالح)

بادية الشام أو البادية السورية، هي منطقة صحراوية تقع في جنوب شرق سورية وشمال شرق الأردن وغرب العراق، يسمى القسم الجنوبي الأوسط منها "الحماد"، أما في الشمال تحدها منطقة تسمى بالهلال الخصيب.

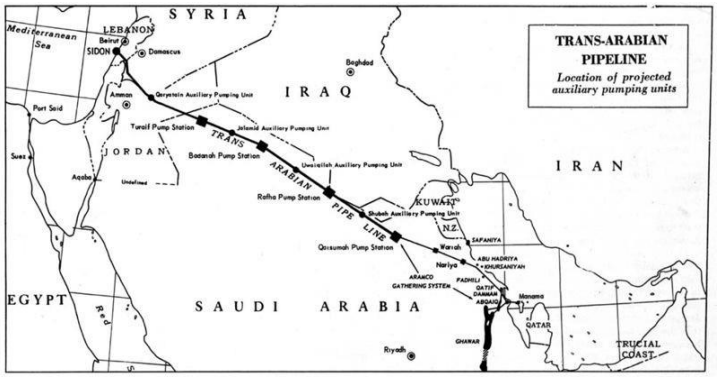

يجتاز بادية الشام من جهتها الجنوبية خط الأنابيب الذي أنشأته شركة أرامكو السعودية لإيصال النفط من رأس تنورة في السعودية عبر الجمهورية العربية السورية إلى ميناء صيدا

[1] مجموعة من التشكيلات العسكرية المليشياوية الأجنبية والمحلية الممولة من إيران، للاطلاع على تلك المليشيات بأسمائها ونفوذها وتفاصيل أكثر، راجع الجدول الخاص بها في ملحق الدراسة.

على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وترتبط البادية السورية برياً بالعراق والأردن بشريط حدودي تصل مسافته إلى أكثر من 240 كم، ولكن لا ترتبط بمعبر رسمي إلا مع العراق، وهو معبر (التنف)، والذي يقع على أوتوستراد دمشق- بغداد. كما أنها تعتبر عقدة للاتصال بين شرق سورية وشمالها الشرقي (دير الزور والرقة) مع وسطها (حمص وحماه) وجنوبها الغربي (القلمون الشرقي والسويداء)، بالإضافة إلى غناها بآبار النفط والغاز ومناجم الفوسفات، وما زاد من الأهمية الاستراتيجية للبادية اليوم هو احتواؤها على عدة جهات للاشتباك مع تنظيم الدولة "داعش" في عدة محافظات سورية، الأمر الذي جعلها مفتاحاً للسيطرة على مساحات واسعة من الأرض السورية الغنية بالموارد، وبالتالي فإن السيطرة عليها قد تغير موازين القوى لصالح الطرف المسيطر.

وعليه شكلت البادية السورية ساحة للصراع بين ثلاثة أطراف رئيسية من أصحاب المصالح (روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيران) المدعومين بالوكلاء المحليين، بالإضافة إلى الأردن وإسرائيل اللتين تمثل الولايات المتحدة مصالحهما. ويمكن تفكيك مصالح كل منهم على الشكل التالي:

1. الولايات المتحدة وحلفاؤها: (الهواجس الأمنية)

تنظر الولايات المتحدة باهتمام شديد إلى البادية، والتي تُشكل نقطة تلتقي فيها جملة من الأهداف الأمريكية في سورية، وهو ما يثبته السلوك الأمريكي الحاسم اتجاه محاولات إيران وروسيا الاقتراب من مناطق نفوذها في البادية، ويمكن إجمال أسباب الاهتمام الأمريكي بالتواجد في البادية السورية بالنقاط التالية:

- **حماية أمن الحلفاء (إسرائيل-الأردن)**

تسعى الولايات المتحدة من خلال اهتمامها بمناطق (الجنوب الغربي-الجنوب الشرقي) لسورية، والممتدة على مساحة ثلاث محافظات، وهي (القنيطرة-درعا-السويداء) وصولاً إلى معبر التنف على زاوية الحدود السورية العراقية الأردنية؛ إلى حماية حدود كل من الأردن وإسرائيل من محاولات إيران للوصول إليها عبر المليشيات الشيعية، أو من أي تهديد محتمل من قبل التنظيمات المتشددة وعلى رأسها "داعش"، وبخاصة بعد خسائره المتلاحقة في سورية والعراق وإمكانية تسلل عناصره إلى الأردن عبر البادية السورية.

- **دعم معاركها ضد الإرهاب**

تُشكل البادية السورية عقدة ربط بين مناطق تنظيم الدولة في سورية والعراق، ومنفذاً مهماً لتحرك عناصر التنظيم بين مناطق سيطرته وبخاصة التي يخوض فيها المعارك، لذلك يُعتبر تأمين البادية ضرورة عسكرية قصوى بالنسبة للولايات المتحدة لدعم عمليات التحالف ضد التنظيم وقطع طرق تحركه وإمداده.

- **تطويق النفوذ الإيراني في المنطقة**

تعتبر القاعدة العسكرية التي أنشأتها الولايات المتحدة في التنف عقبة أمريكية في وجه تحقيق إيران مشروعها الاستراتيجي في امتلاك طريق بري يصل طهران بلبنان عبر العراق وسورية، إذ يبدو أن واشنطن تسعى عبر توزع قواعدها الجديدة في

العراق وسورية إلى تطويق النفوذ الإيراني عبر الحد من سيطرة طهران على المناطق السُنية التي تشكل ممرها البري إلى المتوسط.

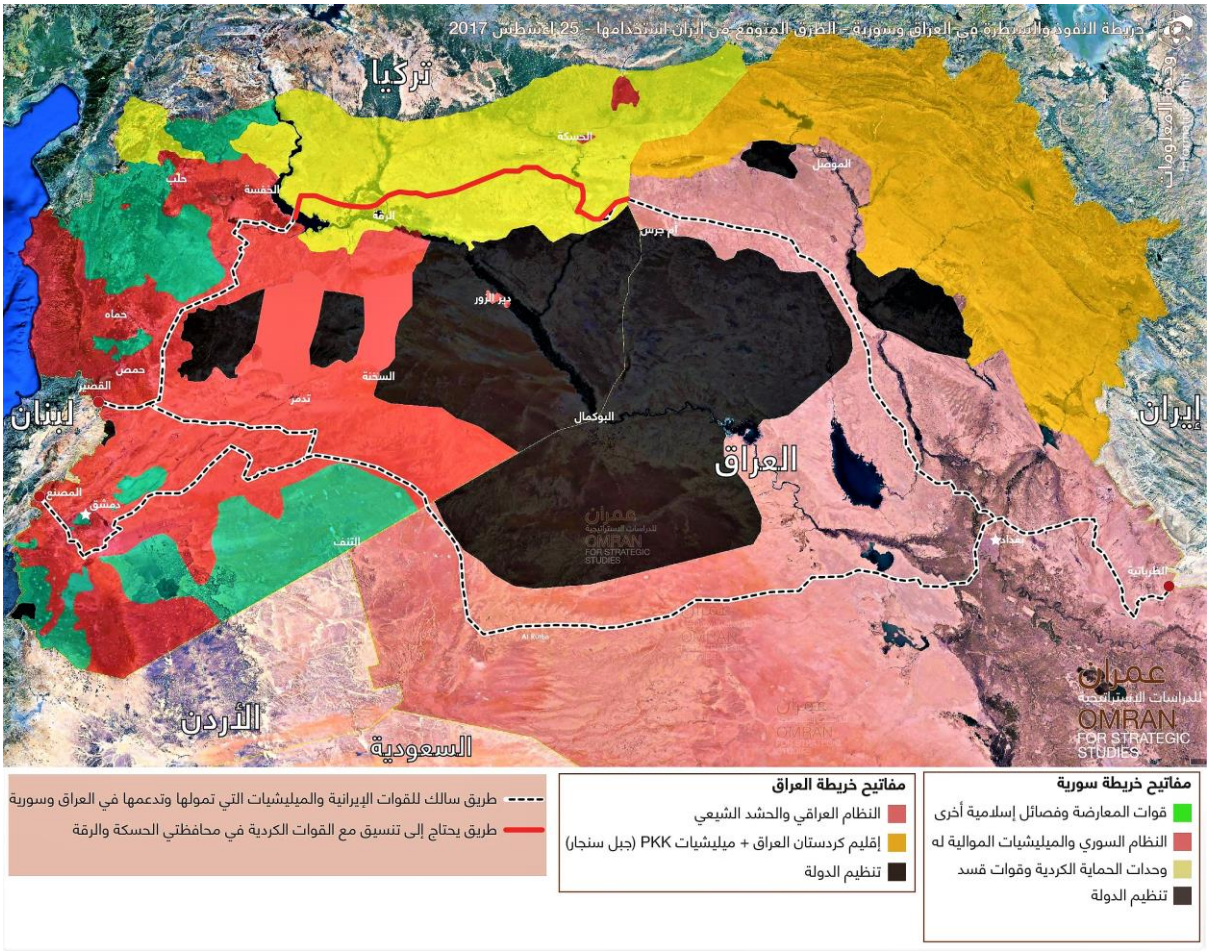

خريطة بتاريخ 25 أغسطس/آب توضح الطرق البرية التي عملت إيران على تأمينها للوصول إلى لبنان مروراً بالعراق وسورية

- **العودة الأمريكية إلى المنطقة**

يبدو أن واشنطن التي شكل انسحابها من العراق في العام 2011 تراجعاً عسكرياً لدورها في المنطقة لصالح تمدد النفوذ الإيراني والروسي اليوم في سورية، تسعى للعودة من جديد إلى المنطقة، وبخاصة في عهد الإدارة الجديدة، لذلك يبدو أنها تسعى إلى تكثيف وتثبيت تواجدها العسكري في سورية والعراق وتحديداً في المناطق السُنية (العربية والكردية)[2]، حيث بلغ تعداد ما أنشأته في العراق من قواعد عسكرية 12 قاعدة[3]، 8 قواعد في سورية من ضمنها قاعدة التنف في البادية السورية[4]، والتي تشكل نقطة ارتباط هامة بين مناطق التواجد الأمريكي في العراق وسورية.

[2] فابريس بالونش، تنامي خطر اندلاع مواجهة دولية في البادية السورية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 2017/5/29، متوافر على الرابط: https://goo.gl/AqmMq4

[3] 12 قاعدة عسكرية أمريكية في العراق ..الغايات والأبعاد، موقع عربي 21، 16 مارس 2017، متوافر على الرابط: https://goo.gl/mhcezo

[4] تركيا تكشف معلومات سرية عن 10 قواعد أمريكية في سوريا، موقع روسيا اليوم، 2017/7/19، متوافر على الرابط: https://goo.gl/kvPQBz

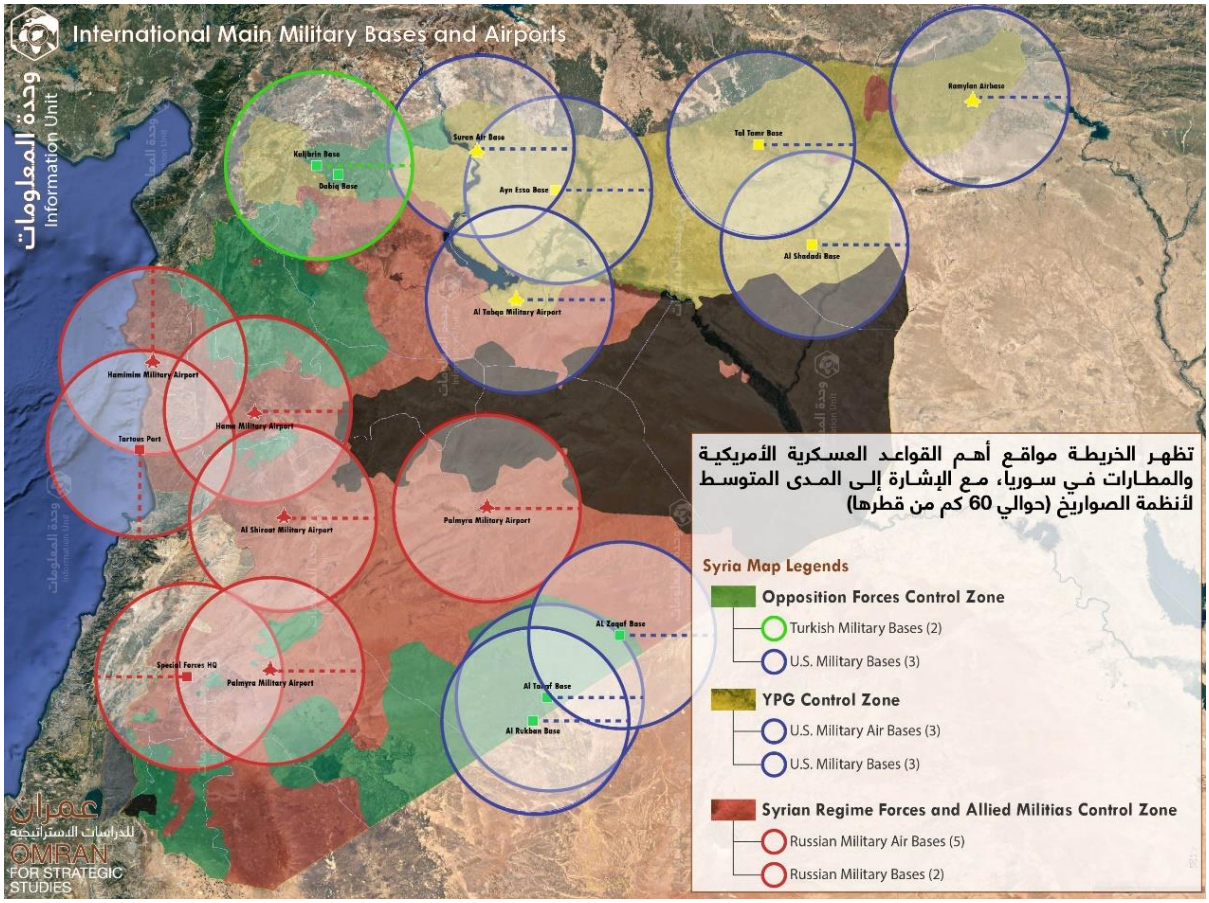

خريطة توضح انتشار القواعد العسكرية للفاعلين في سورية (أمريكا، روسيا، تركيا)

2. روسيا وحلفاؤها (اللعب على التناقضات)

ترتكز استراتيجية موسكو في سورية على عدم الصدام المباشر مع واشنطن، وإنما اللعب على هوامش الصراع بين أصحاب المصالح لتحقيق أهدافها بأقل التكاليف، وعلى هذا الأساس استثمرت موسكو الخلاف بين واشنطن وأنقرة في الشمال السوري، وتحاول إعادة الكرة في البادية السورية عبر اللعب على هوامش المشروعين الإيراني والأمريكي في محاولة للوصول إلى تفاهمات تخدم مصالح حليفها (النظام السوري) في السيطرة على مساحات واسعة من الأرض السورية، وبخاصة المناطق الغنية بالنفط والغاز.

حيث تشترك موسكو وطهران من ناحية في الرغبة بتطويق الوجود الأمريكي في البادية السورية وإحاطته بتواجد عسكري إيراني روسي، ومن ناحية أخرى تنسجم مصالح موسكو مع سعي واشنطن لمنع إيران من الوصول إلى المتوسط عبر العراق وسورية، وعليه يبدو أن موسكو تهدف من خلال الانخراط في العمليات العسكرية في البادية السورية إلى ما يلي:

1. تطويق النفوذ الأمريكي في البادية السورية، وحصره في قاعدة التنف.
2. السيطرة على حقول النفط والغاز والفوسفات الواقعة في البادية وبخاصة في حمص وحماه.
3. فرض نفسها كشريك في الحرب على الإرهاب رغم المحاولات الأمريكية لعزلها، وتعويم النظام السوري كشريك في تلك الحرب عبر خوض معركة دير الزور.

4. احتكار جبهات محافظة دير الزور تمهيداً للسيطرة عليها، الأمر الذي سيدعم موقف النظام السوري السياسي والاقتصادي، وسيعزز من قدرة موسكو على فرض رؤيتها للحل السياسي في سورية، كما سيقطع الطريق على قوات سورية الديمقراطية حلفاء الولايات المتحدة في الوصول إلى دير الزور وتوسيع نفوذها في سورية.

ثانياً: تقاسم النفوذ (التفاهمات)

سعى كلٌ من الأطراف المتنازعة على النفوذ في البادية السورية إلى تعزيز تواجده العسكري فيها، كما ترجمت المصالح المتضاربة بين الولايات المتحدة وإيران إلى احتكاكات عسكرية أنذرت بإمكانية التصعيد إلى مواجهة مباشرة، خصوصاً بعد أن دعَّم الطرفان تواجدهما في البادية بقواعد عسكرية جديدة، حيث عززت الولايات المتحدة وجودها العسكري شرق سورية عبر إقامة قاعدة جديدة في منطقة الزكف على بعد 50 كيلومتراً شمال شرق معسكر التنف[5]، وذلك لإقفال الطريق أمام قوات النظام والميليشيات الإيرانية الساعية للتقدم إلى زاوية الحدود السورية - العراقية - الأردنية من جهتين: الأولى؛ من منطقة السبع بيار شرق تدمر، و الثانية؛ من الريف الشرقي للسويداء جنوب دمشق، والتي كانت إيران قد عززت وجود ميليشياتها فيها[6]، كما أن اختيار مكان قاعدة الزكف تم بطلب من الفصائل العاملة على الأرض لأسباب متعددة؛ ومنها أن تكون نقطة متقدمة لـ"جيش مغاوير الثورة" المدعوم من الولايات المتحدة في قتاله ضد "الدولة الإسلامية"، بالإضافة إلى اعتبار المنطقة بوابة لمحافظات حمص و دير الزور والسويداء ومدينة تدمر[7]، إلى جانب أهميتها بالنسبة للولايات المتحدة في عرقلة الطريق البري لإيران بمحيط تلك المنطقة.

وبعد أيام من تعزيز واشنطن معسكر التنف قرب حدود العراق، قامت إيران بتحويل مطار "السين" المجاور والذي يعد ثالث أكبر مطار عسكري في سورية إلى قاعدة للحرس الثوري الإيراني، حيث أن طائرات "يوشن 76" إيرانية بدأت بالهبوط فيه، إضافة إلى تمركز طائرتي نقل عسكريتين في المطار[8].

كما حاولت ميليشيات إيرانية التقدم من منطقة السبع بيار باتجاه معسكر التنف، بالتزامن مع تقدم "الحشد الشعبي" العراقي من الطرف الآخر للحدود، وزيارة قائد "فيلق القدس" في الحرس الثوري قاسم سليماني لمناطق الحدود[9]، الأمر الذي أثار قلق الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أبلغت رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بضرورة وقف محاولات "الحشد" لعبور الحدود، كما انتشرت قوات أمريكية في جنوب الروضة في محافظة الأنبار قرب الحدود مع سورية والأردن مدعومين بمظلة جوية من المروحيات وطائرات الاستطلاع[10]، وعلى الجانب السوري حذرت الولايات المتحدة قوات النظام والمليشيات الإيرانية عبر منشورات ألقتها طائراتها من التقدم نحو التنف، كما أنها أبلغت روسيا خلال المحادثات في عمان بضرورة وقف تقدم الإيرانيين في البادية السورية، و لكن الإيرانيين استمروا في الحشد؛ ما أدى إلى توجيه ضربتين

---

[5] البادية السورية: قاعدة الزكف "الأميركية" لإفشال المشروع الإيراني؟، موقع جريدة المدن، 2017/6/6، متوافر على الرابط التالي: https://goo.gl/CJtQhz

[6] صراع أميركي .إيراني على «البادية السورية» بانتظار تفاهمات مع روسيا، موقع جريدة الشرق الأوسط، 2017/6/8، متوافر على الرابط: https://goo.gl/5WkFZs

[7] البادية السورية: قاعدة الزكف "الأميركية" لإفشال المشروع الإيراني؟، موقع جريدة المدن، مرجع سبق ذكره.

[8] قاعدة روسية تدخل الصراع الأميركي .الإيراني على «البادية السورية»، موقع جريدة الشرق الاوسط، 2017/6/26، متوافر على الرابط: https://goo.gl/5zdeSC

[9] صراع أميركي .إيراني على «البادية السورية» بانتظار تفاهمات مع روسيا، موقع جريدة الشرق الأوسط، مرجع سبق ذكره.

[10] قاعدة روسية تدخل الصراع الأميركي .الإيراني على «البادية السورية»، موقع جريدة الشرق الاوسط، مرجع سبق ذكره.

أمريكيتين للقوات المتقدمة نحو التنف خلال أقل من شهر[11]، تزامنت تلك الضربات الأمريكية مع تصريحات لمسؤولي التحالف الدولي بأنهم سيستمرون بالدفاع عن مواقعهم في حال استمرت المحاولات الإيرانية بالتقدم نحو التنف، بينما رد النظام وداعموه على تلك التصريحات بالتهديد باستهداف القواعد الأمريكية في إشارة إلى التنف والزكف، الأمر الذي أدى إلى توتر كبير في البادية زاده إصرار موسكو على استمرار دعمها الجوي لقوات النظام والمليشيات الإيرانية للتقدم نحو الشرق السوري ومنع تشكيل منطقة عازلة أمريكية شرقي سورية عبر تصريحات صدرت عن قاعدة حميميم الروسية[12]، الأمر الذي يبدو أنه هدد اتفاق "منع التعارض" الذي يعود إلى 15 أكتوبر 2015 بين الولايات المتحدة وروسيا، والذي أنشأ خطاً ساخناً لتفادي المواجهة العسكرية المباشرة بين القوات الروسية والأمريكية في سورية، وبالتالي زاد احتمالية وقوع صدام مباشر بين القوات الأمريكية وقوات النظام والمليشيات الإيرانية المدعومة من موسكو، وهو ما لا يرغب فيه الطرفين الروسي والأمريكي، **لذا كان لزاماً عليهما الدخول في تفاهمات تحتوي التداعيات المحتملة في البادية، التفاهمات التي تُرجمت على ما يبدو وفق عدة اتفاقات منها المعلن وغير المعلن، ولعل أبرزها:**

- الاتفاق على معالم منطقة "تخفيف تصعيد" جديدة تبقي التركيز منصباً على "داعش"، وتحتوي الطموحات الإيرانية في إقامة ممر أرضي من العراق عبر سورية وصولاً إلى البحر المتوسط، وهو ما تم ترجمته في اجتماع هامبورج بين الرئيسين الأمريكي والروسي على هامش قمة العشرين، والذي نتج عنه إقامة منطقة خفض تصعيد في الجنوب السوري من القنيطرة إلى ريف السويداء الغربي تضمن إبعاد المليشيات الإيرانية لـ 30كم عن الحدود الإسرائيلية الأردنية، وهو ما تسعى إليه الولايات المتحدة.
- ولعل اتفاقاً آخراً غير معلن قد تم مقابل التنازل الإيراني الروسي في الجنوب -يشمل وضع البادية-، إذ يبدو أن موسكو قد نجحت في عقد صفقة مقايضة تشمل دير الزور مقابل الرقة، ومعبر التنف مقابل البوكمال، ودرعا مقابل ريفها والقنيطرة، كما حصل سابقاً في ريف حلب لدى مقايضة جرابلس بشرق حلب، ثم منبج مقابل الباب[13]. وعليه قامت واشنطن بتفكيك قاعدة الزكف شمال التنف مقابل انسحاب حاجز لموالين للنظام من دائرة حددها الأميركيون للتنف بعمق 60 كيلومتراً، و تقدمت ميليشيات إيرانية من شمال غربي الموصل ملتفة حول معسكر التنف للقاء قوات النظام وحلفائها من الطرف الآخر للحدود، حيث التفت قوات النظام والمليشيات الإيرانية حول معسكر التنف أيضاً باتجاه محافظة دير الزور، ودخلت منطقة حميمة بعد انسحاب فصيل مغاوير الثورة المدعوم أمريكياً تحت ضغط من التحالف الدولي[14]، كما لم يفت موسكو استغلال دور الوساطة الذي تلعبه بين واشنطن وطهران لتعزيز

---

[11] التحالف يقصف قافلة لميلشيات إيرانية فيها 60 مقاتلاً جنوب سوريا.. ثاني ضربة أمريكية لها بأقل من شهر، موقع السورية نت، 2017/6/6، متوافر على الرابط: https://goo.gl/J3vgrI

[12] مؤشرات بداية مواجهات عسكرية مباشرة روسية أمريكية على أرض الشام من يركب سياسة حافة الهاوية حتى النهاية ؟، موقع رأي اليوم، 2017/6/8، متوافر على الرابط: https://goo.gl/CDwBXU

[13] قاعدة روسية تدخل الصراع الأميركي .الإيراني على «البادية السورية»، موقع جريدة الشرق الاوسط، مرجع سبق ذكره.

[14] البادية السورية: هل قطع النظام طريق المعارضة إلى دير الزور؟، موقع جريدة المدن، 2017/6/12، متوافر على الرابط: https://goo.gl/Qqr8mY

وجودها في البادية السورية لتطويق نفوذ الطرفين، حيث بدأ الجيش الروسي بناء قاعدة في بلدة خربة رأس الوعر قرب بئر القصب[15].

ثالثاً: الواقع الحالي:(الطريق إلى دير الزور)

بموجب التفاهمات الروسية الأمريكية في البادية، والتي أفضت إلى تفكيك الأخيرة قاعدة الزكف التي كانت مدخل قوات المعارضة إلى محافظة دير الزور وريف حمص الشرقي، ومنع الفصائل المدعومة أمريكياً من قتال قوات النظام وإيقاف الدعم عن بعضها[16] ونقل قوات "مغاوير الثورة" من البادية إلى الشدادي في الحسكة[17]، أصبحت جبهات البادية تُشكل ممرات سالكة لقوات النظام للتقدم على محاور عدة مستفيدة من اتفاقات خفض التصعيد التي تم عقدها، والهدوء النسبي الذي تشهده باقي المناطق التي تنتظر أن تشمل باتفاقات خفض التصعيد كجبهة حماه والساحل، والتي أتاحت للنظام والمليشيات الداعمة له تعزيز قواتهم في البادية السورية، في محاولة لتحقيق سيطرة واسعة وتقليص المسافة التي تفصلهم عن دير الزور في خضم التسابق الدولي على المحافظة، انطلاقاً من الحدود الإدارية لدير الزور مع محافظتي حمص والرقة إلى جانب تقدم في ريف مدينة البوكمال من الجهة الجنوبية بمحاذاة الحدود السورية العراقية. **ويمكن تقسيم محاور تقدم النظام باتجاه محافظة دير الزور، وفقاً لما يلي:**

- **المحور الأول:** التقدم من الحدود العراقية السورية باتجاه مدينة البوكمال، حيث تقدم الجيش السوري وحلفاؤه على مسافة عشرات الكيلومترات قرب الحدود العراقية السورية انطلاقاً من النقاط التي تم تثبيتها خلال الفترة الماضية في منطقة أم الصلابة (شمال موقع الزكف) وشرقها وصولاً إلى الحدود الإدارية لمحافظة دير الزور، كما تمكنت قوات النظام من دخول أجزاء من وادي الوعر، بما في ذلك سد الوعر، مروراً بوادي اللويزية المجاور في أقصى ريف البوكمال، فارضاً بذلك سيطرته على 122 كيلومتر في عمق البادية ضمن حدود دير الزور الإدارية.
- **المحور الثاني:** التقدم من بادية حمص الشرقية؛ فبالتزامن مع التقدم الذي حققته قوات النظام على الحدود العراقية باتجاه مدينة البوكمال، تقدمت قوات أخرى تابعة للنظام مدعومة بمسلحين موالين لها ومليشيات إيرانية إلى الحدود الإدارية لمحافظة دير الزور من جهة الغرب، وسيطرت قوات النظام على عدد من القرى بعد "حقل آراك" في البادية السورية في مسعى منها للتقدم باتجاه بلدة السخنة أبرز معاقل تنظيم "داعش" في ريف حمص الشرقي ومفتاح التوغل باتجاه مدينة دير الزور، وتمكنت من دخول السخنة بتاريخ 3 آب بعد اشتباكات عنيفة مع تنظيم الدولة على أطرافها الجنوبية وجبل الربيعيات[18].
- **المحور الثالث:** يمتد من ريف حماة الشرقي إلى ريف الرقة مروراً بحمص، وينقسم المحور إلى:

---

[15] تبعد خربة رأس الوعر، 50 كيلومترا عن دمشق و85 كيلومتراً عن خط فك الاشتباك في الجولان و110 كيلومترات عن جنوب الهضبة. وتبعد 96 كيلومتراً من الأردن و185 كيلومتراً من معسكر التنف التابع للجيش الأميركي في زاوية الحدود السورية -العراقية -الأردنية.

[16] مجموعة مسلحة سورية تعيد الأسلحة إلى أمريكا، موقع سبوتنيك عربي، 2017/8/3، متوافر على الرابط: https://goo.gl/91YUi1

[17] أنباء عن تشكيل واشنطن "جيشاً وطنياً" لمعركة دير الزور، موقع العربية نت، 2017/8/5، متوافر على الرابط: https://goo.gl/sLP52Z

[18] قوات النظام تدخل مدينة السخنة شرق حمص، وكالة قاسيون للأنباء، 2017/8/3، متوافر على الرابط: https://goo.gl/tepwAz

أ- **محور أثريا باتجاه عقيربات**؛ حيث تحاول قوات النظام فتح جبهة جديدة في ريف السلمية مع تنظيم داعش، وينصب تركيز العمليات المرحلي على إتمام السيطرة على طريق أثريا ـ الرقة، بما يؤمن مرونة في خطوط إمداد تلك القوات، كبديل عن الخط الطويل الممتد من ريف حلب الشرقي، كما يتيح إطباق الحصار على مواقع "داعش" شرق طريق أثريا ـ خناصر، وإنهاء تهديدها المتكرر لطريق حلب الوحيد، ويمهد لتحرير بلدة عقيربات التي تعد آخر معاقل "داعش" في الريف الحموي.

ب- **محور ريف الرقة**؛ تهدف قوات النظام من خلال هذا المحور إلى التقدم باتجاه دير الزور، عبر طريقين؛ شمالي غربي قادم من ريف حلب الشرقي مروراً بريف الرقة الجنوبي، ومحور جنوبي شرقي، بهدف الوصول إلى مدينة السخنة للالتقاء مع قوات النظام، التي تتقدم من المحور الأوسط القادم من مدينة تدمر، والتوجه بعد ذلك نحو مدينة دير الزور شمالاً والحدود السورية العراقية بالقرب من مدينة البوكمال شرقاً، حيث تمكنت قوات النظام وميليشياته من التقدم في ريف الرقة الجنوبي الشرقي بعد "اتفاق العكيرشي" مع قوات "سورية الديمقراطية"، والذي سمحت بموجبه الأخيرة لقوات النظام والمليشيات المساندة لها بالتقدم عبر مناطق سيطرتها[19]، ليتمكنوا بذلك من السيطرة على ثلاثة قرى غرب مدينة معدان، وبعد هذا التقدم باتت قوات النظام وميليشياته تبعد 2 كم من الجهة الغربية لمدينة معدان، التي تعتبر آخر مدينة تحت سيطرة تنظيم "داعش" في ريف الرقة، ومفتاح جديد بيد قوات النظام وحلفائها باتجاه الحدود الإدارية لمحافظة دير الزور من الجهة الشمالية الغربية.

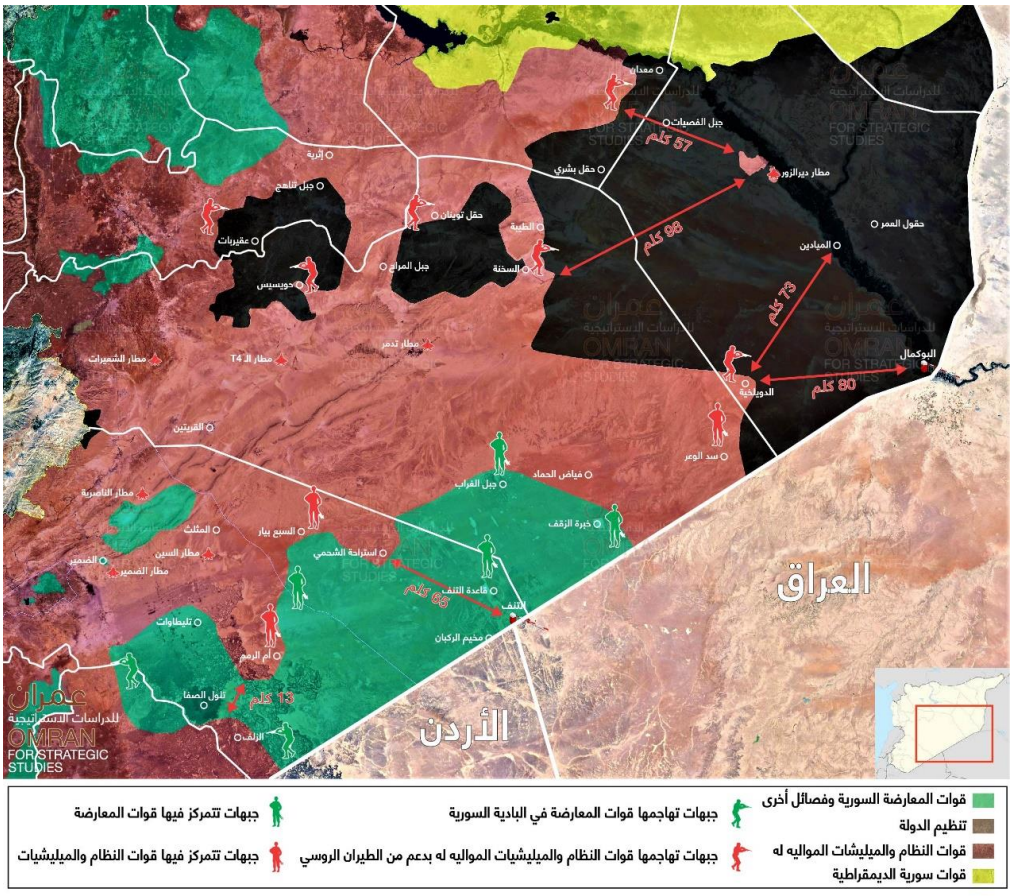

خريطة بتاريخ 22 أغسطس/آب توضح المحاور العسكرية المختلفة التي يحاول نظام الأسد وحلفائه التقدم عبرها إلى دير الزور

[19] "اتفاق العكيرشي": "قسد" تُسلم ريف الرقة الجنوبي للنظام، موقع جريدة المدن، 2017/7/22، متوافر على الرابط: https://goo.gl/kNPibE

وتسعى قوات النظام والميليشيات الداعمة لها عبر تحركاتها المتناسقة قرب الحدود الإدارية لمحافظة دير الزور انطلاقاً من ريفي حمص الشرقي والجنوب الشرقي وريف حماة الشمالي قرب قرى السلمية إلى إطباق سيطرتها على جبهات الاشتباك مع تنظيم الدولة في محافظة دير الزور وعزل باقي القوى المنافسة عن خوض المعركة. وهذا ما تمكن من تحقيقه عبر عزل قوات المعارضة في البادية، وذات الأمر بالنسبة لقوات سورية الديمقراطية المتواجدة في ريف الرقة. وعلى الرغم من نجاح سعي النظام للوصول إلى مشارف دير الزور قبل باقي الأطراف؛ إلا أن هذا السباق جعل مواقع النظام المتقدمة باتجاه المحافظة رخوة وطرق إمدادها غير آمنة، الأمر الذي زاد من خسائر قواته التي تعرضت لهجمات عنيفة من تنظيم "داعش"، ففي 19 تموز/ يوليو الفائت شنت داعش هجمات على مواقع النظام المتقدمة باتجاه مدينة البوكمال في منطقة وادي الوعر أسفرت عن قتل أكثر من 70 عنصراً من قوات النظام، كما تم أسر ثلاثة عناصر أعدمهم التنظيم في مدينة البوكمال[20]. وشهد يوم 9 آب/ أغسطس هجمات معاكسة لتنظيم "داعش" على مواقع قوات النظام في ريف حمص الشرقي في مناطق حميمة وصوامع تدمر والمحطة الثالثة والسخنة أسفرت عن قتل ما يقارب 75 عنصراً من قوات النظام بينهم ضابط برتبة لواء[21]، وكذلك الأمر بالنسبة لجبهة ريف حماه الشرقي ومحيط مدينة السلمية التي تشهد هجمات معاكسة ودامية من تنظيم "داعش"، ويهدف التنظيم من خلال تلك الهجمات إلى عرقلة تقدم قوات النظام وإشغالها بتعزيز مواقعها المتقدمة وطرق إمدادها عن التقدم باتجاه دير الزور وبدء المعركة، والتي يبدو أنها ستحتاج إلى مدة أطول مما يعتقد النظام وحلفاؤه لكي تبدأ.

رابعاً: نتائج الدراسة

من خلال دراسة تحركات النظام وتكتيكاته العسكرية على جبهات البادية المتعددة، وبقراءة التفاهمات الروسية الأمريكية في سورية؛ يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1. **توسيع "سورية المفيدة":** شكلت اتفاقات خفض التصعيد فرصة ذهبية للنظام لتحريك قواته باتجاه جبهات جديدة خارج نطاق تحركاته المعتادة، الأمر الذي يعكس استراتيجية جديدة للنظام وحلفائه تهدف إلى اللعب خارج حدود "سورية المفيدة"، وتوسيع هذا المفهوم ليشمل المناطق الغنية بالثروات الباطنية في البادية السورية ودير الزور، مستفيداً من التوافقات الدولية ومناطق تقاسم النفوذ بين الفاعلين الإقليميين والدوليين.
2. **تفويض النظام:** يبدو من خلال تحركات النظام في القسم الجنوبي والجنوبي الشرقي من البادية السورية الواقع بين محافظتي ريف دمشق والسويداء وشمال معسكر التنف، بأن التفاهمات الأمريكية الروسية قضت بتسليم المنطقة للنظام وبخاصة الحدود مع الأردن بما فيها معابر المنطقة، وهو ما يؤكده انسحاب فصيل "أحرار العشائر" المدعوم من "غرفة الموك" من المنطقة وتقدم قوات النظام دون قتال إلى الحدود الأردنية. كما تشير العمليات العسكرية في

[20] نحو 70 قتيل من قوات النظام والمسلحين الموالين لها وتنظيم "الدولة الإسلامية" خلال 48 ساعة من القتال في البادية السورية، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2017/7/19، متوافر على الرابط: https://goo.gl/UAEjhf

[21] نحو 75 قتيلاً وعشرات الجرحى خلال 24 ساعة من العمليات العسكرية في بادية حمص أكثر من نصفهم من قوات النظام والمسلحين الموالين لها، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 2017/8/9، متوافر على الرابط: https://goo.gl/R6aTj

المنطقة بأن النظام عازم على استعادة هذا الجزء من البادية بالكامل ما عدا دائرة بقطر 55 كم حول معسكر التنف تم التوافق عليها بين الولايات المتحدة وروسيا، والتي سيتم حصر نشاط الفصائل العاملة في البادية ضمنها بشكل يُحولُها إلى وحدات حماية لمعسكر التنف فقط.

3. **احتكار الجبهات:** نجح النظام من خلال تحركاته في أجزاء البادية الواقعة في حدود محافظتي حمص وحماه من استعادة مساحات واسعة من مناطق "تنظيم الدولة" والسيطرة على حقول النفط والغاز الواقعة في المنطقة، وبالتالي احتكار جبهات دير الزور الجنوبية والجنوبية الشرقية وقطع الطريق على قوات المعارضة، والتي سيتم نقلها من جبهة البادية بتوجيهات أمريكية إلى جبهة الشدادي في الحسكة. أما بالنسبة للنظام فهو يعتمد حالياً على تعزيز تواجده في المنطقة وتنظيفها من أي وجود للتنظيم لتأمين طرق إمداده قبل معركة دير الزور التي باتت على رأس أولوياته كما يبدو.
4. **عزل وتطويق قسد:** إن النظام عبر قواته القادمة من ريف حلب الشرقي إلى الريف الجنوبي للرقة، وبالتعاون مع قواته المقاتلة في البادية ضمن الجزء الواقع بين محافظات حمص وحماه والرقة؛ استطاع تطويق قوات "سورية الديمقراطية" في ريف الرقة ومدينة الطبقة، وعزلها عن جبهة البادية مع محافظة دير الزور، كما أن تقدمه عبر الريف الجنوبي للرقة باتجاه الريف الغربي لدير الزور حرمها من هذه الجبهة أيضاً، وإذا كانت الولايات المتحدة جدية في عرضها لنقل قوات معارضة عربية مدعومة من قبلها إلى الشدادي لتحويلها إلى مركز لانطلاق عملية تحرير دير الزور؛ فهذا يعني أن قوات "سورية الديمقراطية" قد خسرت جميع احتمالات مشاركتها في تحرير محافظة دير الزور.
5. **الفرات كفاصل للنفوذ:** يبدو أن التفاهمات الأمريكية الروسية غير المعلنة شملت محافظة دير الزور، والتي قد يتم تقاسمها بين الطرفين عبر توسيع تفاهمات تقاسم النفوذ في الشمال السوري، والتي يعتبر نهر الفرات هو حدها الفاصل، بحيث يكون شرق الفرات بداية من جرابلس إلى البوكمال تحت سيطرة الولايات المتحدة وحلفاءها من الفصائل، وكذلك الأمر بالنسبة لغرب الفرات الذي يشمل أجزاء من محافظات حلب والرقة ودير الزور، والذي سيكون منطقة نفوذ لروسيا تنشط في جزئها الشمالي الفصائل المدعومة من تركيا، وفي الجنوبي قوات النظام السوري وحلفاؤه.

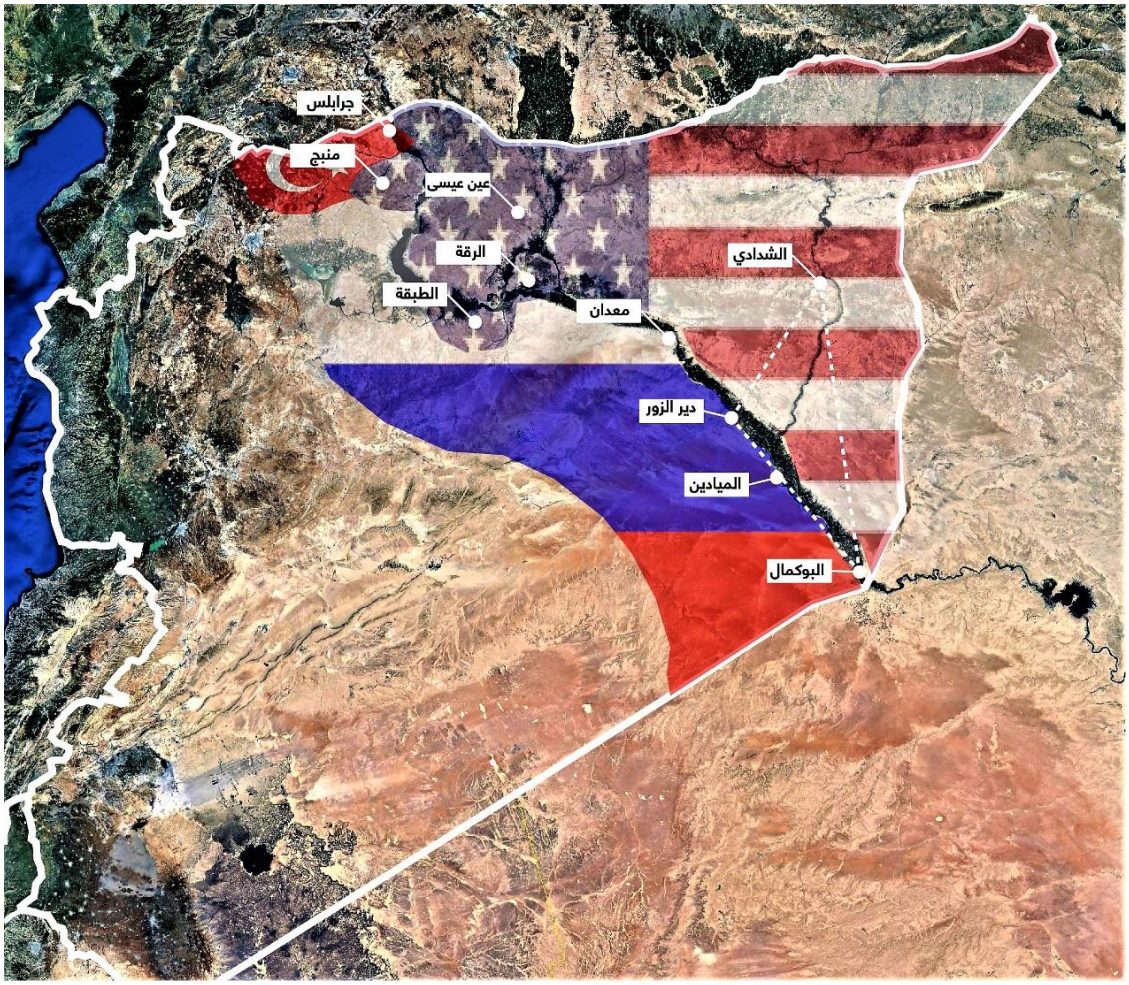

6. **هشاشة الوعود الأمريكية:** حسب المعطيات العسكرية على الأرض والتقدم الذي يحرزه النظام ميدانياً باتجاه دير الزور، يبدو أن الوعود الأمريكية لفصائل دير الزور المتعاونة معها بتسليمها معركة دير الزور منفردة انطلاقاً من الشدادي غير واقعية، فمن الصعب عزل النظام عن المعركة وفقاً للمعطيات الحالية السياسية منها والعسكرية، بالإضافة إلى جملة من الأسباب التي تجعل انفراد المعارضة بمعركة دير الزور أشبه بالمستحيل، وهي:

أ- النقص العددي للفصائل التي تعتمد عليها الولايات المتحدة، فأعداد فصائل دير الزور من "مغاوير الثورة" و"أسود الشرقية" وتجمع الشعيطات غير قادرة على خوض معركة دير الزور، والتي ستكون آخر معاقل تنظيم الدولة في سورية والعراق.

ب- انعدام التواجد العسكري لفصائل المعارضة داخل محافظة دير الزور، على العكس من قوات النظام والتي تسيطر على ثلاثة أحياء داخل مدينة دير الزور وعدة قواعد عسكرية رئيسية، وهي معسكر "الطلائع" ومعسكر "قرية عياش" في الريف الغربي لدير الزور المشرف على طريق دير الزور الرقة، والذي تتقدم باتجاهه قوات النظام من ريف الرقة الجنوبي، "اللواء 137" و"الفرقة 17" على طريق دير الزور دمشق والذي تتقدم باتجاهه قوات النظام من السخنة، "مطار دير الزور العسكري" في بداية الريف الشرقي لدير الزور الواصل إلى مدينة البوكمال، والذي تتقدم باتجاهه قوات النظام من منطقة حميمة، وبهذا الشكل يتفوق النظام على قوات

المعارضة بامتلاكه نقاط عسكرية في الجهات التي يحاول التقدم منها إلى دير الزور بشكل يمكنه من تطويق التنظيم وحصاره في الجهات الثلاثة التي يحاول النظام التقدم منها.

ت- الخطة الأمريكية لنقل قوات المعارضة إلى الشدادي تعني أن نشاط فصائل المعارضة سينحصر فقط في الضفة اليسرى لنهر الفرات (الجزيرة)، وذلك بسبب تدمير قوات التحالف لجميع الجسور الواصلة بين ضفتي الفرات في محافظة دير الزور، الأمر الذي يجعل عبور قوات المعارضة إلى الضفة الأخرى للنهر للهجوم على مدينة البوكمال أو مدينة دير الزور مستحيلاً كون الوسيلة الوحيدة المستخدمة حالياً هي "العبّارات" النهرية وفي هذه الحالة ستكون قوات المعارضة مكشوفة بالنسبة لعناصر التنظيم وسهلة الاستهداف، وكذلك الأمر إذا تم الاعتماد على إنزالات جوية لقوات المعارضة في المدن الواقعة على الضفة اليمنى من النهر (الشامية)، والتي تشكل مراكز ثقل التنظيم، فأي عملية نقل لقوات المعارضة حتى ولو نجحت في السيطرة على مدينة معينة فتلك السيطرة ستكون مؤقتة، وذلك لانعدام طرق الإمداد.

7. **تقاسم المعركة:** من المرجح أن الولايات المتحدة وروسيا اتفقتا على تقاسم معركة دير الزور بين قوات النظام وفصائل المعارضة، بحيث تكون الضفة اليمنى من النهر (الشامية) ومدينة دير الزور من نصيب النظام، في حين تخوض قوات المعارضة معاركها في الضفة اليسرى من النهر (الجزيرة)، وهي مناطق صحراوية وذات كثافة سكانية منخفضة وأقل أهمية قياساً بالضفة اليمنى للنهر (الشامية)، والتي تحوي كثافة سكانية أكبر وتتركز بها المدن الرئيسية في محافظة دير الزور، وبذلك يكون النظام قد حاز القسم الأكثر أهمية من المحافظة.
8. **استغلال المعارضة:** يبدو أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية من نقل قوات معارضة عربية مدعومة من قبلها إلى منطقة الشدادي والسماح لها بالمشاركة في معركة دير الزور، تتركز على:

أ- عزل قوات "سورية الديمقراطية" عن معركة دير الزور والحد من تمددها أكثر في أراضي عربية لا وجود للكرد فيها، وقد يكون هذا عائداً إلى:

- ✓ الاعتراضات التركية والتفاهمات الجديدة مع موسكو.
- ✓ عدم امتلاك النظام السوري لأي وجود عسكري في الضفة اليسرى لنهر الفرات (الجزيرة) أو أي إمكانية للوصول إليها كونها أقرب إلى مناطق سيطرة قوات "سورية الديمقراطية" التي تمتلك نقاط عسكرية فيها استحوذت عليها قوات النخبة "العربية" المنضوية سابقاً في صفوف "سورية الديمقراطية" عبر عملية إنزال بالتعاون مع القوات الأمريكية، فكان لا بد للولايات المتحدة من نقل قوات عربية مدعومة من قبلها إلى الشدادي لتقوم بمهمة تحرير (الجزيرة).

ب- تجميع القوات المدعومة من قبلها في منطقة نفوذها في سورية، والتي يبدو أنه تم التفاهم عليها مع موسكو.

ت- حماية مثلث يقع بين منطقة الشدادي والضفة اليسرى لنهر الفرات المقابلة لكل من مدينتي البوكمال ودير الزور، والتي من المحتمل أن تشكل نقطة تجمع لمقاتلي "داعش" المنسحبين من معارك الضفة اليمنى للنهر، وللرقابة أيضاً على جزء من الحدود العراقية السورية الواقع في هذا المثلث لقطع الطريق على مشروع إيران البديل في تمرير طريقها البري عبر البوكمال بعد خسارتها معبر التنف.

9. **"داعش" من الدفاع إلى الهجوم:** يحاول تنظيم داعش تأخير معركة دير الزور عبر هجمات شرسة و أكثر عدداً وقوة من سابقاتها على قوات "سورية الديمقراطية"، حيث كان التنظيم يعتمد تكتيك التراجع والتمترس في المدن، أما في حالة دير الزور فالتنظيم اعتمد على شن هجمات دامية على قوات النظام المتقدمة نحو دير الزور على مختلف جبهات الهجوم، كما أن معاركه للدفاع عن مواقعه في البادية كانت أكثر شراسة قياساً بمعاركه السابقة، وكبدت قوات النظام خسائر كبرى، مما يشير إلى أن وصول النظام إلى المدن الرئيسية للمحافظة لن يكون سريعاً وستكون تكلفته باهظة على صعيد الأرواح، وكذلك الأمر بالنسبة لقوات المعارضة التي ستكون مهمتها التصدي لقوات التنظيم في الضفة الأخرى من النهر(الجزيرة)، فعلى ما يبدو أن التنظيم قد غير تكتيكاته للدفاع عن آخر معاقله في دير الزور بحيث لن تكون دفاعية هذه المرة، وإنما سيغلب عليها طابع الهجمات الخاطفة على مواقع القوات المهاجمة بواسطة المفخخات والمجموعات الصغيرة لتكبيدها أكبر قدر من الخسائر وتعطيل تقدمها، وهذا ما سيطيل أمد معركة دير الزور المنتظرة .

10. **تحرك شعبي محتمل:** قد يلعب المدنيون من أهالي دير الزور الدور الأكبر في تسريع عملية تحريرها وانهيار التنظيم فيها، ففي الآونة الأخيرة شهدت مناطق سيطرة التنظيم في دير الزور عمليات هجوم متفرقة على عناصر التنظيم واغتيالات لبعض قياداته، وخاصة جهاز الحسبة التابع للتنظيم، مما يشير إلى تململ الأهالي واستعدادهم للتحرك إذا ما اقتربت قوات المعارضة أو حتى قوات النظام المدعومة بقوات من العشائر المحلية الموالية للنظام، والتي يجري تحضيرها للمشاركة في عملية تحرير المحافظة، مما قد يشكل ضمانة للأهالي بعدم وقوع أعمال انتقامية من قبل قوات النظام.

الخاتمة

بعد تأمين "سورية المفيدة"؛ يبدو أن البادية السورية تمثل استراتيجية جديدة لنظام الأسد للتوسع باتجاه "سورية غير المفيدة"؛ فالنظام السوري بدأ يفقد مواقعه في البادية مع نهاية العام 2011، ثم خسرها بشكل كامل في العام 2015، لتعود أنظاره وحلفائه إليها مع بداية العام 2017، حيث سبقت هذه الالتفاتة هزيمة المعارضة في حلب وإفراغ بعض الجيوب و"بؤر التوتر" من مقاتليها وفرض مناطق "خفض التصعيد"، مقابل تأمين القسم الأكبر من حزام العاصمة سواء عبر المعارك أو المصالحات. إذ شكلت اتفاقات "خفض التصعيد" مقدمة لمرحلة جديدة دخلها الصراع السوري تعكس ميلاً لدى الفاعلين الدوليين (الولايات المتحدة- روسيا) للوصول إلى تفاهمات على الأرض تفضي إلى تقاسم مناطق نفوذ ومصالح بينهما، يلعب كل طرف فيها دور الضامن لأمن حلفائه الإقليميين ووكلائه المحليين بشكل يضمن توجيه نفوذ هؤلاء الوكلاء نحو حرب الإرهاب تمهيداً لفرض الحل السياسي، وعليه شكلت البادية السورية التعبير الأكثر وضوحاً عن تلك التفاهمات بما تشهده من تقدم لقوات النظام والمليشيات الداعمة لها، الأمر الذي سينعكس بالضرورة على مسار التفاوض السياسي ويشكل ضغطاً إضافياً على المعارضة السورية إلى جانب التغيرات في المواقف الإقليمية الداعمة لها باتجاه فرض القبول بصيغة الحل الروسية القاضية ببقاء الأسد في المرحلة الانتقالية .

خامساً: ملاحق الدراسة (سير معارك البادية في عام 2017)

1. ما قبل التفاهمات

أعلنت قوات المعارضة في البادية السورية والقلمون الشرقي عن بدء المرحلة الأولى من معركة "رد الاعتبار" والتي أطلق عليها لاحقاً اسم معركة " سرجنا الجياد لتطهير الحماد" يوم الخميس بتاريخ 29 كانون الأول 2017 ضد مواقع "تنظيم الدولة" في المنطقة، والتي يوضح الجدول التالي القوى شاركت بها:

اسم الفصيل	النفوذ والانتشار الحالي	مضاد دروع	مضاد طيران	راجمات صواريخ	الوضع الحالي	الدعم	الفاعلية (1-10)
مغاوير الثورة	معبر التنف	نعم	نعم	نعم	تمركز	بنتاغون	6
أحمد العبدو	القلمون الشرقي	نعم	لا	لا	تمركز	موك	3
أسود الشرقية	بير القصب	نعم	لا	نعم	دفاع	موك	5
جيش أحرار العشائر	الحدود الأردنية	لا	لا	لا	تمركز	الأردن	2
لواء شهدا القلمون	القلمون الشرقي (محاصر)	لا	لا	لا	تمركز	موك	1
لواء شهداء القريتين	القلمون الشرقي	لا	لا	لا	تمركز	موك	1
جيش الإسلام (قطاع البادية)	القلمون الشرقي	نعم	لا	نعم	تمركز	موك	3

المصدر: وحدة المعلومات مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

جاء انطلاق المعركة متزامناً مع قرب انعدام جبهات قوات المعارضة مع تنظيم الدولة، وذلك بعد الإعلان عن انتهاء معارك درع الفرات، فبات من الضروري على قوات المعارضة وبالتنسيق مع غرفة الموك في البادية من فتح معركة البادية وتأمين معبر التنف الاستراتيجي، وذلك لتحقيق جملة من الأهداف، وهي:

1. تحرير البادية من تنظيم الدولة، والتي تعتبر الخطوة الأولى باتجاه التقدم نحو محافظة دير الزور، حيث تعتبر منطقة البادية ممر حيوي واستراتيجي لتنظيم الدولة من الجنوب إلى الشرق والشمال الشرقي، ومنها يمر خط إمداد التنظيم بالمقاتلين والسلاح.
2. فتح طريق القلمون الشرقي، وعدم السماح لتنظيم الدولة بالاستيلاء على المنطقة.
3. تأمين البادية الشرقية من محافظة السويداء.
4. تأمين الحدود البرية مع الأردن من محافظة السويداء وصولاً إلى معبر التنف.

في 13 آذار 2017 أعلن المكتب الإعلامي لقوات "الشهيد أحمد العبدو" عن انطلاق المرحلة الأولى من معركة "طرد البغاة" بهدف استعادة السيطرة على مواقع التنظيم في القلمون الشرقي، وذلك بشن هجوم على عدة محاور. فيما أعلنت قوات المعارضة في 23 آذار 2017، عن بدء المرحلة الثانية من معركة "سرجنا الجياد لتطهير الحماد" والمرحلة الثانية من معركة "طرد البغاة"، وذلك استكمالاً لأهداف المرحلة الأولى من المعركتين، حيث استهدفت معركة "سرجنا الجياد" مواقع

التنظيم في محور بادية الشام، أما معركة "طرد البغاة" فقد استهدفت محور القلمون الشرقي، وذلك لوصل البادية الشامية بالقلمون.

أ. رد فعل النظام: (الهجوم المعاكس)

كانت المعركتين قريبتين من تحقيق كافة أهدافها، والتي يعتبر فك الحصار عن القلمون الشرقي أهمها، إلا أن قوات النظام استطاعت في الأسبوع الثاني من شهر أيار 2017 التقدم في منطقة السبع بيار على طريق دمشق بغداد القديم، في سعيٍ منها على ما يبدو لتأمين مطار السين العسكري ومحيطه ومحاولة لوصل مناطق سيطرتها بالبادية السورية من جهة القلمون الشرقي بمناطق سيطرتها جنوب مدينة تدمر في ريف حمص الشرقي، الأمر الذي يمكنها من تضييق الخناق على قوات المعارضة في القلمون الشرقي ومحاصرتهم بشكل كامل تمهيداً لإقامة تسوية في المنطقة تفضي بطرد مقاتلي المعارضة منها، كما حاولت قوات النظام التقدم من محور مطار خلخلة في السويداء، حيث حشدت قواتها من أجل التقدم في البادية السورية وصولاً إلى منطقة التنف لإفشال مشروع المعارضة في الوصول إلى دير الزور والسيطرة على معبر التنف الحدودي مع العراق. **وتتكون قوات النظام والمليشيات الرديفة في البادية السورية من التشكيلات التالية:**

التشكيل	التصنيف	عدد المقاتلين	النفوذ والانتشار الحالي	الدعم	طيران روسي	طيران نظام	الفاعلية (10-1)	ضربات تحالف
كتائب الإمام علي	عراقية	200-300	جبل الدكوة –المثلث	إيران	نعم	نعم	10	لا
كتائب سيد الشهداء	عراقية	200-300	جبل الدكوة –المثلث	إيران	نعم	نعم	10	لا
حركة الأبدال	عراقية	200-300	الظاظا -السبع بيار -خربة الشحمي	إيران	لا	نعم	4	نعم
حزب الله النجباء	عراقية	400	الظاظا -السبع بيار	إيران	لا	نعم	4	نعم
سرايا التوحيد	لبنانية	100	الظاظا -السبع بيار	إيران	لا	نعم	4	لا
حزب الله اللبناني	لبنانية	700	مطار السين –المثلث	إيران	لا	نعم	4	لا
لواء السيد رقية	المقاومة الإسلامية	100	تل دكوة -تل دخان	إيران	لا	نعم	7	لا
القوة 313	المقاومة الإسلامية	100	تل دكوة -تل دخان	إيران	لا	نعم	7	لا
جيش التحرير الفلسطيني	فلسطينية	75	تل دكوة -تل دخان	النظام	لا	نعم	7	لا
لبيك يا سلمان	درزية	250	الزلف -سد الزلف	إيران	لا	نعم	4	لا
لواء الفاطميون	أفغانية	150	سرية الوعر	إيران	لا	نعم	4	لا
لواء الزينبين	باكستانية	100	سرية الوعر	إيران	لا	نعم	4	لا
قوات النمر (دمشق)	الجيش السوري	650	سرية الوعر	النظام	لا	نعم	4	لا

المصدر: وحدة المعلومات في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

ب.تسلسل زمني لأبرز الأحداث في البادية السورية في الربع الأول والثاني من عام 2017

- 21 كانون الأول 2017: قُتل 6 أفراد، وإصابة 14 جريحاً من حرس الحدود الأردني والأجهزة الأمنية في هجوم بسيارة مفخخة على الحدود الشمالية الشرقية بالقرب من الساتر الترابي المقابل لمخيم اللاجئين السوريين في منطقة الركبان.
- 13 آذار 2017: قوات المعارضة تبدأ المرحلة الثانية من معركتي "سرجنا الجياد" و"طرد البغاة".
- 14 أيار 2017: انسحبت قوات المعارضة (مغاوير الثورة – أسود الشرقية) من المناطق التي سيطرت عليها في الجهة الجنوبية من محافظة دير الزور "وادي صواب"، حيث أكد مصادر خاصة للوحدة أن الهدف كان من السيطرة المؤقتة هو سحب جواسيس يتبعون لتشكيل اسمه "أشباح الصحراء" وذلك لقرب العمل العسكري الضخم على مدينة الميادين والبوكمال.
- 15 أيار 2017: الميليشيات الإيرانية تقوم بشن هجوم على قوات المعارضة في البادية، وتسيطر على حاجز الظاظا والسبع بيار.
- 18 أيار 2017: ميليشيات لبيك يا سلمان "الدرزية" والممولة من إيران تتقدم 35 كم في بادية السويداء بعد معارك عنيفة مع قوات المعارضة.
- 18أيار 2017: طيران التحالف يستهدف رتل لميليشيات الأبدال العراقية، وذلك لاقترابها من معبر التنف بعد سيطرتها على خربة الشحمي.
- 5 حزيران 2017: فصيل أسود الشرقية التابع للمعارضة يعلن عن إسقاط طائرة ميغ23 تابعة للنظام بالقربة من "تل دكوة".
- 6 حزيران 2017: طيران التحالف يستهدف قاعدة للميليشيات الشيعية بالقرب من الشحمه.
- 8 حزيران 2017: طيران التحالف يستهدف تجمع لميليشيات الفاطميين بالقرب من معبر التنف.
- 9 حزيران 2017: أعلن الإعلام الحربي التابع للنظام السوري عن سيطرته على سرية الوعر، والتي تبعد 17 كلم عن الحدود العراقية.
- 28 حزيران 2017: بدأت الميليشيات الشيعية معركة تهدف إلى السيطرة على قرية حميمة، والتي تعتبر مدخل محافظة دير الزور من الجهة الجنوبية الشرقية.

ت.غارات ضربات التحالف في البادية السورية من شهر (نيسان حتى حزيران) 2017

الشهر	عدد الغارات	موقع الغارات	المستهدف	الحليف على الأرض
نيسان 2017	29	الجهة الغربية من التنف	تنظيم الدولة	مغاوير الثورة
أيار 2017	4	الجهة الشرقية من التنف	تنظيم الدولة	مغاوير الثورة
حزيران 2017	4	الجهة الشمالية من معبر التنف	1 ضد تنظيم الدولة 3 ضد الميليشيات الشيعية	الظاظا - السبع بيار - خربة الشحمي

المصدر: وحدة المعلومات في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

2. ما بعد التفاهمات

في 10 تموز 2017، بدأت قوات النظام والميليشيات الموالية المرحلة الثانية من عملية "الفجر الكبرى"، وفيها تم شن هجوم على مواقع قوات المعارضة شرق قاعدة خلخلة الجوية، وسيطرت على قمة تل الأصفر، إلى جانب العديد من التلال الصغيرة المطلة على قرية الأصفر. وفي الوقت نفسه، شن هجوم آخر على مواقع قوات المعارضة في محافظتي السويداء وريف دمشق بالقرب من قاعدة السين الجوية، وخلال اليوم الأول من العملية، استولت قوات النظام على ثلاثة آلاف كيلومتر مربع من الأراضي التي كانت تسيطر عليها قوات المعارضة المدعومة من غرفة الموك، وبحلول 13 تموز، سيطرت قوات النظام والميليشيات الموالية على 200 كيلومتر مربع إضافي.

بعد وقف إطلاق النار مع الجيش السوري الحر في منطقة البادية الجنوبية الغربية في سورية، التي تم بوساطة روسيا والولايات المتحدة، بدأت القوات الحكومية إعادة الانتشار إلى الشرق من تدمر لشن هجوم جديد.

أ. تسلسل زمني لسير المعارك

- 9 حزيران 2017: أعلن الإعلام الحربي التابع للنظام السوري عن سيطرته على سرية الوعر، والتي تبعد 17 كلم عن الحدود العراقية.
- 13 حزيران 2017: سيطرت قوات النظام والميليشيات الشيعية على بلدة أراك وحقول أراك للغاز القريبة. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، تم نشر اللواء 103 بالكامل من الحرس الجمهوري في المنطقة القادم من محافظة اللاذقية للمشاركة في هجوم واسع النطاق لكسر حصار تنظيم الدولة في مدينة دير الزور.
- 18 حزيران 2017: أطلقت قوات الحرس الثوري الإيراني في غرب إيران ستة صواريخ متوسطة المدى سطح -أرض مستهدفة قوات داعش في محافظة دير الزور.
- 22 حزيران 2017: أعلنت قوات النظام عن بدأ معركة السخنة، والتي ما زالت قائمة حتى تاريخ إعداد التقرير وبات يفصل قوات النظام عن السخنة أقل من 1 كلم.
- 28 حزيران 2017: بدأت الميليشيات الشيعية معركة تهدف إلى السيطرة على قرية حميمة، والتي تعتبر مدخل محافظة دير الزور من الجهة الجنوبية الشرقية.
- 17 تموز 2017: وصل عدد كبير من التعزيزات الموالية للنظام السوري إلى شرق حمص، والقوات الجديدة أتت من المنطقة الصحراوية الجنوبية الغربية في سورية، وبالتحديد من منطقة البادية وشرق السويداء، وذلك بعد الاتفاق الأمريكي –الروسي والذي بموجبه توقفت العمليات العسكرية في تلك المنطقة، وباتت محصورة بمناوشات خفيفة بين الطريفين. وتشمل القوات الجديدة التي تم نقلها إلى شرق حمص فوج 800 النخبة من الحرس الجمهوري في الجيش السوري، ومجموعات ميليشيا الجعفرية، وسرايا العرين فضلاً عن العناصر الرئيسية في الفرقة المدرعة الأولى والفرقة الثالثة المدرعة.

- 1 أغسطس 2017: أعلنت قوات المعارضة عن بدأ هجوم جديد ضد قوات النظام والميليشيات الموالية له في المنطقة الصحراوية السورية. وذكرت قوات المعارضة بأنهم سيواصلون محاربة الميليشيات على الرغم من رفض الدعم الأمريكي لمعركتهم.
- 4 أغسطس 2017: استأنف الميليشيات الموالية للنظام في ريف السويداء الشرقي معركتها ضد قوات المعارضة، وأحرز تقدما بالقرب من الحدود الأردنية، الأمر الذي دفع كل من أحرار العشائر وأسود الشرقية من إطلاق عمل عسكري مضاد باسم "رد الكرامة" لاسترجاع تلك المناطق.
- 12 أغسطس 2017: قوات النظام والميليشيات الموالية له تسيطر على بلدة السخنة، وفي 14 أغسطس تمكنت قوات النظام من التقدم في المحور الجنوبي للرصافة والسيطرة على واحة الكوم، مقلصة بذلك المسافة بين محور الرقة ومحور السخنة إلى أقل من 20 كلم، وتهدف قوات النظام من هذا التقدم إلى قطع خطوط إمداد التنظيم بين دير الزور وريف حماه الشرقي، مما يسهل عملية سيطرتها على مناطق التنظيم في ريف حماه الشرقي في المراحل القادمة
- 20 أغسطس 2017: قوات النظام والميليشيات الموالية له تسيطر على قرية حميمة، وتقترب من السيطرة على مضخة الـ T2 والمدرج الزراعي فيها، استراتيجية هذه المنطقة تكمن بأنها أخر مضخة في سورية وبذلك تكون الميليشيات قد فرضة سيطرتها على كافة المضخات، واقتربت خطوة أخرى من بدأ المعركة على المدن الحيوية في محافظة دير الزور.

3. تغيرات نسب مواقع السيطرة بين شهري آذار وتموز 2017 (ما قبل التفاهمات وما بعدها)

المنطقة	محافظة السويداء "مساحة السويداء 5550 كلم^2"				
الجهة المسيطرة	قوات الجيش الحر	داعش	حزب الله وميليشيات إيرانية	قوات نظام	ميلشيات درزية
المساحة (كلم^2)	2,336	0	لا يوجد	1,929	1,267
النسبة المئوية	42.47	0.00	لا يوجد	35.07	23.04
المنطقة	بادية الشام " مساحة منطقة المعارك 14775 كلم^2"				
الجهة المسيطرة	قوات الجيش الحر	داعش	حزب الله وميليشيات إيرانية	قوات نظام	ميلشيات درزية
المساحة	13,127	1,629	لا يوجد		لا يوجد
النسبة المئوية	88.85	11.03	لا يوجد		لا يوجد
المنطقة	القلمون الشرقي " مساحة منطقة المعارك 4333 كلم^2"				
الجهة المسيطرة	قوات الجيش الحر	داعش	حزب الله وميليشيات إيرانية	قوات نظام	ميلشيات درزية
المساحة	1,220	909	2,204		لا يوجد
النسبة المئوية	28.16	20.98	50.87		لا يوجد

نسب السيطرة في شهر آذار 2017

المنطقة	بادية الشام " مساحة منطقة المعارك 14775 كلم^2"				
الجهة المسيطرة	قوات الجيش الحر	داعش	حزب الله وميليشيات إيرانية	قوات نظام	ميلشيات درزية
المساحة	9,856	0	4,900	1,929	لا يوجد
النسبة المئوية	66.71	0.00	89.09	35.07	لا يوجد
المنطقة	القلمون الشرقي " مساحة منطقة المعارك 4333 كلم^2"				
الجهة المسيطرة	قوات الجيش الحر	داعش	حزب الله وميليشيات إيرانية	قوات نظام	ميلشيات درزية
المساحة	1,220	0	3,113		لا يوجد
النسبة المئوية	28.16	0.00	71.84		لا يوجد

نسب السيطرة في شهر تموز 2017

عمران
للدراسات الاستراتيجية
OMRAN
For Strategic Studies

مسار السياسة والعلاقات الدولية

www.OmranDirasat.org
OmranDirasat
OmranDirasat
OmranDirasat